المناسبات وأثرها في استنباط معاني القرآن بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي من أول سورة الملك (دراسة موازنة)

هبة محمد ثابت أحمد (*)

مقدمة الدراسة:

الحمد لله الأول والآخر، الظاهر الباطن علي تفضله وهدايته، وفزعًا إلي توفيقه وكفايته، ووسيلةً إلي حِفظه ورعايته، ورغبةً في المزيد من كريم آلائه، وحمدًا علي نعمه التي لا تُحصي، وصل اللهم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء، وعلى آله أجمعين وسلم تسليمًا وبعد:

فالقرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة إلى يوم القيامة إذا قُرئ لأجمع كل قارئ على أنَّه كتاب محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض، يجري الإعجاز في آياته، وسوره جريان الدم في الجسم، وكأنّه سبيكة واحدة، وعقد فريد، نُظمت أجزائه على أكمل وجه، وأتمه ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾(١)، وحيثُ إنَّه معجز ولإعجازه وجوه متعددة من أعظمها، وأتمها الإعجاز البياني الذي ينتظم في القرآن كله حيث يوجد في كل سورة من سوره، وفى كل آية من آياته، ونلمس ذلك إذا تدبرنا التناسب بين الآية القرآنية، وفاصلتها، وتذييلها، ومطلعها، وهذا لا يتيسر إلا لمن أعمل الفكر، وأطال النظر في سور القرآن الكريم، وآياته، والأمر الذي ينبغي التنبيه إليه في هذه الدراسة، أنَّ علم المناسبات يكون بين السور والآيات، وله عِدة أنواع، فلا ينبغي أن يكون دون فائدة، بل لابد أن يقوم على أساس متين، ويستند إلى ركن ركين؛ معتمدًا في كل ذلك على قرائن، وأدلة، تؤيد تقرير وجه هذه المناسبة؛

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [المناسبات وأثرها في استنباط معاني القرآن بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي من أول سورة الملك إلى آخر سورة المرسلات (دراسة موازنة)]، وتحت إشراف أ.م. د. عبد الله محمد يوسف – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.م.د. صفاء عبد الرحيم برعي - كلية الآداب- جامعة سوهاج.

(١) سورة هود:١.

أمَّا استخراج وجوه المناسبات، من غير دليل يستند إليه، أو أمر يعول عليه، فهو أمر مرفوض، لا يلتفت إليه أحد[1].

وهذا المنهج الفريد استرعى جهود العلماء والمفسرين قديمًا وحديثًا، فانكبوا على دراسته، وأفردوا له علمًا مستقلاً، يدرس خصائصه، ويحدد معالمه، أطلقوا عليه اسم: (علم المناسبات) فقد استفرغوا طاقاتهم وبذلوا جهودهم وأفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله تعالى، لبيان مدى بلاغة القرآن الكريم وفصاحته الذي عجز أهل الفصاحة، والبلاغة أمامه؛ لأنَّ الجن أقرت بذلك واعترفت في قوله ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ ﴾[2]، ومن هنا جاءت هذه الدراسة حول علم المناسبات، وأثرها في فهم النص القرآني من خلال تطبيق ذلك عند الإمامين الفخر الرازي، والألوسي من أول سورة الملك (دراسة موازنة).

أسباب اختيار الدراسة:

١- الرغبة في دراسة علم المناسبات دراسة موازنة بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي.

٢- كشف النقاب أمام الناس بإيضاح مكنون وجوهر المناسبات القرآنية من أجل أن يعبدوا الله علي بصيرة ومنهج واضح مبني على أسس وقواعد شرعية.

٣- الحاجة إلى أبحاث حية معاصرة دقيقة ترد علي شبهات المستشرقين.

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١- بيان أثر المناسبات في استنباط معاني القرآن الكريم سواء المناسبة بين السور، أو بين الآيات.

٢- بيان الحكمة من ترتيب السور والآيات القرآنية، وعلاقتها بما سبق من الآيات علي الوجه الذي هو عليه، والاهتمام باستخراج المعاني والحِكم ولطائف الفوائد التي لا يتوصل إليها إلا بالتماس المناسبة بينها، وتحقق المناط منها.

٣- بيان فهم مراد الله علي الوجه الصحيح في كتابه، ومعرفة حِكَم القرآن ودرره، وعدم الوقوع في اللبس أو الخطأ، أو التأويلات المغالى فيها.

٤- بيان التناسب بأنَّه عامل فعَّال في إظهار الإعجاز القرآني، وأحد ركائزه في دفع ما يتوهم أنَّه تكرار في القرآن الكريم.

(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق ومراجعة: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ص١٢:٧.

(٢) سورة الجن: ١.

مشكلة الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة في مفهوم التناسب بين الآيات، والسور القرآنية، والمصطلحات المترابطة بعلم المناسبة، ومنزلة علم المناسبات، وفوائد دراسته، وموقف العلماء من المناسبات القرآنية، وأنواعها، والروابط بين آيات القرآن الكريم، واستيضاح مقاصدها، والترجيح بين المحتملات في ضوء السياق، وتجلية بعض أسرار التكرار في القرآن الكريم، والرد علي طعون المستشرقين في الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، وزعمهم بأنَّ آياته، وسوره ليس بينها وفاق، ولا ينتظمها سياق موصين بتحرير معني المناسبة القرآنية، والمصطلحات المتعلقة به، وإبراز قواعد المناسبات القرآنية وضوابطها، والتعرف علي أنواع المناسبات بين آيات القرآن الكريم وسوره.

الدراسات السابقة:

١- المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في (سورتي الفاتحة والبقرة) من تفسير الفخر الرازي، عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القري(١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٢- المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من سورة طه إلي سورة القصص جمعًا ودراسةً ونقداً، عمر بن محمد عبدالله المديفر، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القري(١٤٢٩ه).

٣- علم المناسبات عند الرازي وابن عاشور سورة الكهف نموذجًا، حبيبة هوشمند، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا(٢٠١٤).

منهج الدراسة:

تناولتُ بتوفيق الله تعالى في دراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي من خلال تتبع المناسبات التي أوردها كل من الإمام الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) والإمام الألوسي في تفسيره (روح المعاني) مبينةً من خلال ذلك أثر المناسبات عند الإمامين في استنباط معاني القرآن، وكذلك أوجه الاختلاف والاتفاق بينهما، واتبعتُ في كلٍ التخطيط الآتي:

المناسبات بين السور وفيها:

- مناسبة السورة لخاتمة ما قبلها وفاتحة ما بعدها .
- مناسبة اختتام السورة بافتتاحها، وارتباطه بها.
- مناسبة السورة بعضها البعض.

المناسبات بين آيات القرآن الكريم وفيها:

- مناسبة مقاطع الآيات حتي ترتبط السور ببعضها.
- مناسبة مفردة الآية مع المفردة التي قبلها، والتي بعدها.
- المناسبة بين معان الجمل في الآية.

إجراءات الدراسة وطريقة العمل:

١- ذكر المناسبات حسب أنواعها عند الإمامين في تفسيريهما.
٢- توظيف كل مناسبة حسب النوع الذي تنتمي إليه.
٣- عرض المناسبة بالتوالي عند الإمام الرازي أولًا، ثم عرضها عند الإمام الألوسي، وذكر من توافق معهما من العلماء.
٤- بيان أثر المناسبة أو المناسبات في الموضع ثم الموازنة بينهما.
٥- التعقيب على كل موضع.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يتناول المحاور الآتية:
أولًا: ترجمة للإمامين الفخر الرازي والألوسي.
ثانيًا: وجه المناسبة وأنواعها.
ثالثًا: المناسبات في سورة الملك، ويشتمل على مبحثين:
المبحث الأول: مناسبة السورة لخاتمة ما قبلها وفاتحة ما بعدها بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي والموازنة بينهما.
المبحث الثاني: المناسبة داخل الآيات بين الإمامين والموازنة بينهما.
وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولًا: ترجمة للإمامين الفخر الرازي والألوسي.

١- ترجمة الإمام الفخر الرازي:

أ- اسمه ولقبه وكنيته:

الفخر الرازي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل أبوعبد الله فخر الدين الرازي[١] الملقب (فخر الدين) المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي، الإمام المفسر، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات، وعلوم الأوائل، فقد كني بأبي عبد الله، وأبي المعالي، وأبي الفضل، وابن خطيب الري، بينما كان يلقب شيخ الإسلام، فخر الدين، سلطان المتكلمين، الإمام الكبير، شيخ المعقول والمنقول[٢].

ب- مولده:

ولد الفخر الرازي في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة من الهجرة، في الري، وقد انتسب إليها[٣].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبي نصر عبد الكافي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ٣٣/٥.
(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد أبي بكر بن خلكان، حققه: الدكتور إحسان عباس، دار النشر بيروت، ٢٤٨/٤: ٢٤٩.
(٣) المرجع نفسه، ٢٥٢/٤.

ج- نشأته:

نشأ الإمام فخر الدين الرازي في بداية أمره فقيرًا، ولكن من أسرة لها باع في العلم، ثم فُتحت عليه الأرزاق، وانتشر اسمه، وبَعُد صيته، وقُصد من أقطار الأرض لطلبِ العلم، وكان الإمام فخر الدين ربع القامة(١)، عَبْلَ الجسم(٢)، كبير اللحية، جهوري الصوت، صاحب وقار وحشم، وكانت له يد طولي في الوعظ باللسان العربي والفارسي، وكان من أهل الدين والتصوف، وله يد فيه، وتفسيره بنيّ علي ذلك، فقد كان مسلم مفسر سني أشعري(٣).

د- شيوخه:

تتلمذ علي والده (الشيخ) ضياء الدين وكان من تلامذة محي السنة أبي محمد البغوي في علميّ الأصول والفقه الشافعي، وقرأ الحكمة علي المجد الجِيليّ (أحمد بن صالح بن شافع) (أبي الفضل) بمراغة (قرية مشهورة بأذربيجان) وكان من أبرز علماء التاريخ، وتفقه علي الكمال السَّمعاني (أبو سعد عبد الكريم منصور) وقيل أنَّه قرأ علي (الطَّبَّسي صاحب الحائز في العلم الروحاني) كما أنَّه حفظ " الشامل" في علم الكلام لإمام الحرمين(٤).

ه- تلاميذه:

كان الإمام فخر الدين الرازي إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة تلميذ من الفقهاء، وغيرهم، وكان شديد الحرص في العلوم، وأصحابه أكثر الخلق تعظيمًا له، وتأدبًا معه، وله عندهم مهابة(٥).

ومن أشهر تلاميذه:

- (شمس الدين عبد الحميد بن عيسي أبو محمد الخُسروشاهي التبريزي) ولد سنة (٥٨٠ه) وتوفي سنة (٦٥٢ه).
- (تاج الدين محمد بن الحسين الأُرمَوي) مؤلف "الحاصل في مختصر المحصول" وقد توفي قبل وقعة بغداد سنة (٦٥٣ه).

(١) ربع: الرَّبْعُ: أي الدارُ بعينها حيثُ كانت، وجمعها رِباع ورُبوع وأربع وأرباع، ويقال رجلٌ رَبْعَةٌ، أي: مَرْبوعُ الخَلْقِ، لا طويلٌ ولا قصيرٌ، ينظر: الصحاح تاج اللغة العربية، أبي نصر إسماعيل الجوهري، حرف الراء مادة ربط، دار الحديث، ص٤٢٠.

(٢) عَبْلُ: أي رجلٌ عَبْلُ الذراعين، أي: ضخمهما، وفرسٌ عَبْلُ الشَّوي أي: غليظ القوام، وقد عَبُلَ عَبالَةً، وامرأةٌ عَبْلَةٌ: تامة الخَلْقِ، والجمع عَبْلات وعِبالٌ مثل ضَخْمات وضِخام، ينظر: المرجع نفسه، حرف العين مادة عبك، ص٧٢٨.

(٣) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، ط١، دار الفكر، ٤:٣/١.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ٨٦/٨.

(٥) المرجع نفسه، ٨٧/٨.

ط- وفاته: توفي الإمام فخر الدين الرازي يوم الاثنين، وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة (٦٠٦هـ) بمدينة هراة، ودفن آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مُزدخان "رحمه الله تعالي"، وقيل أنَّ سبب وفاته الكرامية[١]، فإنَّهم توصلوا إلي إطعامه السُم؛ لأنَّه كان يطعن عليهم ويبيّن خطأهم[٢].

٢- ترجمة الإمام الألوسي:

أ- اسمه ونسبته ولقبه:

الإمام الألوسي هو: محمود بن عبد الله محمود بن درويش بن عاشور بن محمد ناصر الدين الحسيني، الألوسيّ، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر ومحدث، أديب، من أهل بغداد، كان سلفيّ الاعتقاد، مجتهدًا، ولقبه أبوه جمال الدين بأبي المعالي، فكان فقيهًا، ومفسرًا ومحدثًا، وكانت أسرتهم تلقب بالشيوخ، وآل عاشور[٣].

ب- نِسبته:

نُسبت الأسرة الألوسية إلي جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، بين قضاء حديثة في محافظة الأنبار، وجزيرة الخزانة، وتبعد عن عانات (عانة) أكثر من ثمانين كيلوا مترًا علي خمس مراحل من بغداد، وبالقرب منها تقع قرية (برونة) وأنَّ هجرتهم إليها كانت بسبب كثرة الفتن، والحروب بين الفرس، والأتراك، وما يعقبها من دمار على البيوتات البغدادية السنية[٤]، والألوسي: بضم الألف واللام بعدهما الواو، وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى (ألوس)، وهو موضع بالشام في الساحل عند طرسوس[٥].

ج- مولده:

ولد الإمام الألوسي في بغداد في التاسع عشر من شهر رمضان من عام

---

(١) الكرامية أو المُكْرميّة: هم أصحاب مكرم العِجْلي، وهو مكرم بن عبد الله العجلي، ترجمته في الملل والنحل،١٣٣/١، وهم فرق ضالة من الخوارج الثعالبة، زعموا أنَّ كل ذي ذنب جاهل بالله، والجهل بالله كفر فتارك الصلاة كافر لا لترك الصلاة بل لجهله بالله تعالي، معجم التعريفات للإمام الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٩٢/١.

(٢) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ٢٥٢/٤، وينظر: تراجم القرنين السادس والسابع المعروف ذيل الروضتين، للمؤرخ شهاب الدين المعروف بـأبي شامة المقدسي، راجعه، السيد عزت العطار، دار الكتب الملكية بالقاهرة، ودار الجيل بيروت، ص٦٨.

(٣) تراجم الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥، أيار / مايو (٢٠٠٢ م)، ١٧٦/٧.

(٤) تراجم الأعلام، خير الدين الزركلي، ١٧٦/٧.

(٥) اشتهرت هذه النسبة بالمد الآلوسي، ووقع في التاج أنها بوزن صبور، ويقال فيها أيضًا آلوسة آلوسة بالمد، وأثبتها البعض بهمزة القطع هكذ االألوسيّ ينظر: الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم محمد منصور التيميّ السمعانيّ المرزويّ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ٣٤١/١.

(١٢١٧ه) من هجرة الرسول ﷺ وموافق عام (١٨٠٢م) من ميلاد المسيح عليه السلام[١].

د- نشأته:

نشأ الإمام الألوسيّ في رحاب العلم، فكان والده أستاذه الأول السيد عبد الله بهاء الدين الذي عني بتربية ولده، فأقرأه ما رآه صالحًا من متون، وشروح، ولمَّا توفي والده سنة (١٢٩١ه)، كفله عمه السيد نعمان خير الدين الألوسي المتوفي سنة (١٣١٧ه)، فأخذ يحضر دروسه في علوم الشريعة، فأخذ معه حينًا من الزمن ثم انصرف إلي مشايخ بغداد، وقد استبد إعجابه بأحدهم، وهو الشيخ إسماعيل بن مصطفي الموصلي المتوفي سنة (١٣٠ه) فقرأ عليه أغلب علوم الشريعة، وعنه أخذ المشرب الصوفي.

ه- شيوخه:

تعلم الإمام الألوسي علي يد مجموعة من العلماء منهم:

- والده "رحمه الله" الذي حفظ علي يده ألفية ابن مالك، قبل بلوغ سن السابع، ثم زال يقرأ على دره وشهده إلي أن استوفي الغرض من علم العربية، ثم قرأ غاية الاختصار في فقه الشافعية، وحفظ علي يده في علم الفرائض المنظومة الرحبية، وبعض الرسائل المنطقية، والكتب الشريفة الحديثية[٢].
- الملا حسين الجبوري، الذي تعلم علي يده القرآن.

و- تلاميذه:

رزق الإمام الألوسيّ شهرة عريضة في العلم؛ لصدق إخلاصه فيه، فتسارع إليه أهل المعرفة، وطلاب العلم حيث أفاد منه جمع من معارفه من أهل العراق، ونجد، والكويت، والهند، والشام، كما أنَّ شهرته تعدت الآفاق العربية الإسلامية إلي مشارف البلاد الأوربية ونذكر بعض من أشهر تلاميذه علي النحو الآتي:

- أبو عبد الرَّحمن العباس بن عبد الرحيم الألوسي (ت:٢٦٧ه).
- أبو عبدالله الألوسي محدث أهل الشام (ت:٤٣٠ه).
- السيد علي أبو راشد الألوسي (ت:١٠٣٧ه).

ط- وفاته:

أُصيب الإمام الألوسي في أواخر أيامه بالمرض، وتولاه الداء، فأصيب بذات الرئة، وهو المرض الذي توفي به جده الإمام المفسر أبو الثناء، ثم إنَّه كان يعاني من (الرمل) وعلى الرغم من هذه الأمراض كان مثابرًا على العلم، فقد توفي "رحمه الله" في ظهر يوم الخميس الرابع من شوال من سنة (١٢٧٠ه) سبعين ومائتين بعد الألف الموافق ٨ أيار ١٩٢٤م، وعاش سبعًا وستين سنة شمسية إلا

(١) تراجم الأعلام، لخير الدين الزركلي، ١٧٦/٧:١٧٧.

(٢) غرائب الاغتراب ونزهة الالباب, شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسيّ الحسيني صاحب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١، بغداد الشابندر، ص٦.

ثلاثة أيام[1].

ثانيًا: وجه المناسبة وأنواعها:

ينبعثُ وجه المناسبة من خلال التجاور والتتابع بين الآيات والسور، أو من حيث تسمية أسماء السور، وله أنواع كثيرة منها: التنظير، والمضادة، والاستطراد، والانتقال[2] كما أشار بعض العلماء إلي ذكر أسباب النزول حين لا يتضح وجه المناسبة إلا به، فالتنظير كقوله تعالي: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾[3]، وقوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾[4] وجه الارتباط بينهما العطف، فجعلهما كالنظيرين والشريكين، ويكون وجه المناسبة المضادة: كمناسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة، وعادة القرآن العظيم عندما يذكر أحكامًا يذكر بعدها وعدًا ووعيدًا؛ ليكون ذلك باعثًا على العمل؛ ثم يذكر آيات التوحيد، والتنزيه؛ ليُعلم عظم الآمر والناهي، كما في قوله تعالي:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾[5]، فقد يقال: أيُ ربط بين أحكام الأهلة وبين حكم إتيان البيوت؟ فالجواب من عدة وجوه:

أحدها: كأنَّه قيل لهم عند سؤالهم عن الحكمة في تمام الأهلة، ونقصانها: معلوم أنَّ كل ما يفعله الله تعالى فيه حكمة ظاهرة، فدعو السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شيء، وأنتم تحسبونها برًا.

ثانيها: من قبيل التمثيل لِما هم عليه؛ من تعكسهم في سؤالهم، وأنَّ مثلهم كمثل من ترك بابًا ودخل من ظهر البيت فقيل لهم: ليس البر ما أنتم عليه من عكس الأسئلة؛ ولكن البر من اتقي ذلك، وما أكثر الآيات التي نزلت علي الأسباب الخاصة،

(١) غرائب الاغتراب ونزهة الالباب, شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسيّ الحسيني صاحب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١، بغداد الشابندر، ص٦.
(٢) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ، ٣/٣٢٤:٣٢٥.
(٣) سورة الحديد: ٤.
(٤) سورة البقرة: ٢٤٥.
(٥) سورة البقرة: ١٨٩.

ووضعت مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن الكريم، وحسن السياق، وما أكثر السور التي تأخر نزولها، وتقدم ترتيب والعكس، مراعاةً لوجه المناسبة[١].

- أنواع المناسبة أو المناسبات: للمناسبات في القرآن الكريم أنواع منها:

١- المناسبات في السورة الواحدة.

٢- المناسبات بين السورتين.

٣- مناسبات عامة.

ولكلِ نوع من هذه الأنواع أقسام نذكر بعض منها:

النوع الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

- **المناسبة بين صدر السورة وخاتمتها.**
- **المناسبة بين الآية والتي تليها.**
- **المناسبة بين حكمين في الآيات أو الآية.**
- **المناسبة بين اسم السورة ومضمونها.**

النوع الثاني: المناسبات بين السورتين ومنها:

- **المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها.**
- **المناسبة بين السورة وفاتحة ما بعدها.**

النوع الثالث: وهي التي يذكرها العلماء مطلقة منها:

افتتحت سورتان بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وهما سورتا النساء والحج، فذكر في الأولي بدء الخلق والحياة للإنسان فقال تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ﴿١﴾﴾[٢]، وفي سورة الحج ذكر لنهاية هذه الحياة وبداية حياة أخري فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾[٣].

(١) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٣٢٥/٣.
(٢) سوة النساء: ١.
(٣) سورة الحج: ١.

المناسبات في سورة الملك بين الإمامين والموازنة بينهما

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مناسبة السورة لخاتمة ما قبلها وفاتحة ما بعدها بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي والموازنة بينهما.

المبحث الثاني: المناسبة داخل الآيات بين الإمامين والموازنة بينهما.

وفيما يلي تفصيل لذلك:

المبحث الأول: (نموجًا)
مناسبة السورة لخاتمة ما قبلها وفاتحة ما بعدها بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي والموازنة بينهما.

أولًا: مناسبة السورة لخاتمة ما قبلها وفاتحة ما بعدها عند الإمام الرازي:

لم يذكر الإمام الفخر الرازي مناسبة للسورة بما قبلها: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾[1]، وإنمَّا ذكر في قوله: ﴿تَبَٰرَكَ﴾ الملك، و ﴿تَبَٰرَكَ﴾ الفرقان أنَّهما السورتان اللتان أثنى المولي ﷻ على نفسه في افتتاحهما، واختار سبحانه الفعل "تبارك" للدلالة علي المبالغة في وفرة العظمة والعطاء، فهذه الصيغة ترد للكناية عن قوة الفعل، وشدته، ثم ذكر "اليد" تصويرًا للإحاطة، ولتمام قدرته تعالى[2].

أمَّا مناسبة السورة لفاتحة ما بعدها: وهي سورة القلم جاء من وجهين:

الوجه الأول: هو أنَّ كلتيهما تتحدث عن تكذيب الكفار للرسالة، ففي سورة الملك جاء اعتراف لهم بعدل الله، وإقرار بأنَّ الله أزاح عللهم ببعثة الرسل، ولكنهم كذبوا الرسل في قوله تعالي: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩﴾[3] وفى سورة القلم جاء قوله تعالي: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ

(١) سورة الملك: ١.
(٢) مفاتيح الغيب، للإمام الفخر الرازي، ٥٢/٣٠.
(٣) سورة الملك: ٩.

﴿ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾[١] أي الكفر بآياته والإمساك عن قبول الحق[٢].

الوجه الثاني: ذكر الله تعالى: في كلتيهما مواقف أهل النار فقال في سورة الملك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾﴾[٣] أي: ولكل من كفر بالله من الشياطين، وغيرهم عذاب جهنم فالله عزيزً في حق المصريّن علي الإساءة، غفورًا في حق التائبين[٤]، وقال تعالى في سورة القلم مؤكدًا على صفتهم قوله تعالي: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[٥]، وهذا توبيخ وتعنيف علي تركهم السجود في الدنيا[٦].

ثانيًا: مناسبة السورة لخاتمة ما قبلها وفاتحة ما بعدها عند الإمام الألوسي:

بيَّن الإمام الألوسي وجه مناسبة السورة لخاتمة ما قبلها من سورة التحريم أنَّه تعالى لمَّا ضرب مثلًا للكفار بالمرأتين المّحتومِ لهما بالشقاوة، وإن كانتا تحت نبيين عظيمين، ومثَّلا للمؤمنين بآسية ومريم، وهما محتوم لهما بالسعادة، وإنَّ أكثر قومهما كفار في قوله ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ

(١) سورة القلم: ١٥.
(٢) مفاتيح الغيب، للإمام الفخر الرازي، ٦٤/٣٠.
(٣) سورة الملك: ٦:٧.
(٤) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، ٦٣/٣٠.
(٥) سورة القلم: ٤٢:٤٣.
(٦) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، ٩٦/٣٠.

عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[1] افتتح هذه بما يدل علي إحاطتهﷻ وقهره، وتصرفه في ملكه علي ما سبق به قضاؤه، كما أشار من وجه آخر أنَّ أول سورة الملك ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[2] متصل بقوله تعالى آخر الطلاق ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٢﴾ ﴾[3] لِما فيه من مزيد البسط المتعلق بذلك، وفصل بسورة التحريم لأنَّها كالقطعة من سورة الطلاق، والتتمة لها[4].

الموازنة بين الإمامين:

بعد ذكر ما أورده الإمام الرازي، والإمام الألوسي في مناسبة سورة الملك لخاتمة ما قبلها سورة التحريم، وفاتحة ما بعدها سورة القلم يتبيَّن اتفاقهما، واختلافهما في ذكر المناسبة كالآتي: **الإمام الرازي:** ذكر إمامُنا أنَّ سورة الملك تناولت الأدلة في بيان قدرة الله تعالى، وكمال علمه، ومع أنَّه لم يذكر مناسبة السورة بما قبلها سورة التحريم إلا، وأنَّه ذكر مناسبة بداية سورة الملك لخاتمتها، لمَّا بدأت السورة بتنزيه الله تعالى، وتعظيمه ختمت بتحدي البشر أمام قضاء رب البشر، [5].

الإمام الألوسي: عندما ذكر الإمام الفخر الرازي بيان ربط الأدلة على قدرة الله، وكمال علمه أيده في ذلك الإمام الألوسي بينما زاد عليه في ذكر مناسبة بداية سورة الملك لسورة التحريم أنَّه لمَّا ضرب مثل للكفار بالمرأتين المحتوم لهما بالشقاوة، وهما تحت نبيين عظيمين في الآية العاشرة إلي الآية الثانية عشر حيث ختم بآسية، ومريم، وهما محتوم لهما بالسعادة؛ افتتح سورة الملك بما يدل على إحاطته، وقهره، وتصرفه في ملكه، كما أشار اتصال وجه آخر لسورة الملك بسورة الطلاق الآية الثانية عشر، وفصل بسورة التحريم لأنها كالقطعة من سورة الطلاق، والتتمة

(١) سورة التحريم: ١٠:١٢.
(٢) سورة الملك: ١.
(٣) سورة الطلاق: ١٢.
(٤) روح المعاني، للإمام الألوسي، ٣/٢٩.
(٥) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، ٣٠/٥٢:٩٦.

لها[١].

وأيضًا تناول مناسبة سورة الملك لِفاتحة ما بعدها سورة القلم بشيء من الإجمال فبيَّن أحوال السعداء، والأشقياء في سورة الملك، وذكر قدرته الباهرة، وعلمه تعالي الواسع، فجاء سياق الآيات الأولي من سورة القلم تسلية لقلب النبي ﷺ وتشديدًا علي مخالفتهم[٢].

التعقيب: يتبيّن أنَّ الإمامين اتفقوا في مناسبة سورة الملك لِما بعدها، بينما اختلفوا في مناسبتها لِما قبلها، فقد زاد الإمام الألوسي على الإمام الرازي في ذِكر مناسبتها لِما قبلها، بينما زاد الإمام الفخر الرازي عليه في تناوله للوجوه في مناسبة سورة الملك لسورة القلم بينما عرضه الإمام الألوسي بشكل آخر، فما أجمله الإمام الألوسي فصّله الإمام الفخر الرازي.

المبحث الثاني: (نموذجًا)
المناسبة داخل الآيات بين الإمامين والموازنة بينهما.

قال تعالى في الآية الأولى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾[٣].

وتشتمل على أنواع:

- مناسبة لفظية. **- مناسبة ختام الآية لصدرها.**

وتفصيل ذلك كما يلي:

المناسبة الأولي: مناسبة لفظية.

أشار إمامُنا الفخر الرازي في قوله ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ أنَّ اللفظة تستعمل لتأكيد كونه تعالي ملكًا، ومالكًا، مشيرًا لقول صاحب الكشاف[٤]: بيده الملك على كل موجود، وهو على كل مالم يوجد من الممكنات قدير[٥]، وقال ﷻ في الحديثُ القدسي: **"الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي**

(١) روح المعاني، للإمام الألوسي، ٣/٢٩.
(٢) المرجع نفسه، ٢٦/٢٩.
(٣) سورة الملك: ١.
(٤) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام الزمخشري، مج١٠٢٤/١.
(٥) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، ٥٢/٣٠.

النَّارِ"[1].

وقال الإمام السّلمي[2]**:** أنَّ ﴿تَبَٰرَكَ﴾ كالكناية والكناية كالإشارة لا يدركها إلا الأكابر، ثم أشار إلى ما قاله سهل: "تعالى من عُظِّم عن الأشباه والأولاد، والأضداد، والأنداد بيده الملك يقلبه بحوله وقوته، ويؤتيه من يشاء، وهو القادر عليه وعلى كل شيء"[3] [4].

وقال الإمام البقاعي: "بقدرته تعالى إظهار ما يريد لا مانع له من شيء، ولا كفوء له بوجه، وهو كناية عن الإحاطة، والقهر، وذِكْر اليد إنمَّا هو تصوير للإحاطة، ولتمام القدرة حيثُ إنَّه منزه عن كل شبه بالخلق"[5].

المناسبة الثانية: مناسبة ختام الآية لصدرها.

قوله تعالى﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ أنَّه سبحانه لمَّا قال:﴿ بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ قال بعده ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ ﴾، فالفاصلة تشعر بأنَّه إنمَّا يكون بيده الملك لو ثبت أنَّه علي كل شيء قدير، فهو عموم وإجمال يفصّله ما بعده، فإن وقع مراد العبد، ولم يقع مراد الله لكان ذلك مشعرًا بالعجز، والضعف، وبأن لا يكون مالك الملك علي الإطلاق دل ذلك على أنَّه لمَّا كان مالك الملك وجب أن يكون قادرًا

(١) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب البر والصلة والآداب، باب ترك الكبر، حديث رقم (٢٦٢٠) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهر، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، ٣٥/٨، سنن أبي داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، حديث رقم (٤٠٩٠) الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، حديث صحيح، ٢٢٦/٤.

(٢) الإمام السلمي: مقرئ الكوفة، العلمُ عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي من أولاد الصحابة، مولده: في حياة النبي ﷺ قرأ القرآن، وجوده، ومهر فيه، وعرض على عثمان فيما بلغنا، وعلى عليٍّ، وابن مسعود، وحدّث عن عُمر، وعثمان، وطائفة، وقال أبي عمرٍو الدَّاني: أخذ القراءة عرضًا عن عثمان، وعلي، وزيد، وابن مسعود، أخذ عنه القرآن عاصم بن أبي النَّجود، ويحيى بنُ وثَّاب، وعطاء بن سائد، وغيرهم، يقال توفي سنة أربع وسبعين، وقيل: مات في إمرة بشر بن مروان على العراق، وقيل مات سنة ثلاث وسبعين، وقيل سنة = ثمانين، وقيل في بداية ولاية الحجاج على العراق، ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبي عبد الله محمد الذهبي، مج٢٨٠٥/١.

(٣) حقائق التفسير (تفسير القرآن العزيز)، الإمام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السّلمي، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٣٣٩/٢.

(٤) المرجع نفسه، ٣٣٩/٢.

(٥) نظم الدرر، للإمام البقاعي، ٢١٧/٢٠.

علي جميع الأشياء، وقد أشار إلي المناسبة بوجه آخر في قوله ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ على أنَّه تعالى ليس بشيء، فقال لو كان شيئًا لكان قادرًا علي نفسه وهذا محال، فيمتنع كونه شيئًا، وقال لمَّا دل قوله تعالي﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ ١٩﴾[1] عليه سبحانه وتعالي وجب تخصيص هذا العموم، فإذًا هذه الآية قد دلت علي أنَّ العام المخصوص وارد في كتاب الله تعالى، ودلت علي أنَّ تخصيص العام بدليل العقل جائز بل واقع[2].

ما أورده الإمام الألوسي في وجه تناسب هذه الآية:

فقد قال الإمام الألوسي في قوله تعالى ﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ أي البركة تُعني النماء، والزيادة حسية كانت، أو عقلية، وكثرة الخير، ودوامه فنسبتها إلي المولى ﷻ على اعتبارين الأول: وهو يعني تعاليه عما سواه في ذاته، وصفاته، وأفعاله، فصيغة التفاعل للمبالغة في ذلك كما في نظائره مما لا يتصور نسبته إليه تعالى من الصيغ كالتكبر، والاعتبار الثاني: كثرة ما يفيض منه سبحانه على مخلوقاته من فنون الخيرات، فالصيغة حينئذٍ يجوز أن تكون لإفادة نماء تلك الخيرات، وازديادها شيئًا فشيئًا؛ ولاستقلالها بالدلالة على غاية الكمال، وإنبائها عن نهاية التعظيم فلم يجوز استعمالها في حق غيره سبحانه، ثم ذكر في قوله ﴿ بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ استعارة تمثيلية على أنَّ الملك على حقيقته، واليد مجاز عن الإحاطة، والاستيلاء على كل موجود[3].

ثم أشار إمامُنا الألوسي في قوله تعالى ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾[4] مناسبة ختام الآية لصدرها أنَّها تكميل على التصرف التام في الموجودات بمقتضى إرادته سبحانه، ومشيئته من غير منازع، ولا مدافع، ولا متصرف فيها غيره، وهذا ما اختاره العلامة الطيبي، وصاحب الكشاف فقال: أي تعالى، وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود، وهو على كل مالم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير، ووجهه على ما في الكشف أن الشيء،

(١) سورة الأنعام: ١٩.
(٢) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، ٥٤/٣٠ .
(٣) روح المعاني، للإمام الألوسي، ٤/٢٩.
(٤) سورة الملك: ١.

وإن كان عامًا في كل ما يصح أن يُعلم، ويخبر عنه لكن لما قُرن بالقدرة اختص بالمعدوم؛ لاستغناء الموجود عن الفاعل عند جمهور المتكلمين القائلين بأن علة الاحتياج الحدوث، وعليه الزمخشري، وأصحابه، وأمَّا عند القائلين بأنَّ علة الاحتياج الإمكان كالمحققين؛ فذلك لأنَّ الاختيار يستدعي سبق العدم، واختار صاحب التقريب أنَّ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ مطلق، وقوله ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ عام لِما وضع له الشيء، فيكون قد قصد بيان القدرة أولًا، وعمومها ثانيًا، وفسر الراغب ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ بضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم، وشاع تخصصه بعالم الشهادة، ويقبله الملكوت[1].

الموازنة بين الإمامين:

بعد ذكر ما أورده الإمام الرازي، والإمام الألوسي في المناسبات داخل الآية يتبيَّن اتفاقهما، واختلافهما في ذكر المناسبة كالآتي:

الإمام الرازي: تناول لبيان أوجه التناسب علل منها:

العلة الأولى: التأكيد في لفظة ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ للدلالة على الإحاطة والقهر، وتصوير الإحاطة باليد لتمام القدرة، فقد ربط بين صفة القدرة والملك لأنه لو لم يكن قادرًا لم يكن مالكًا، ووافق إمامُنا في ذلك الإمام البقاعي[2].

العلة الثانية: وهي الفاصلة في قوله﴿...وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾[3] جاءت تفيد عموم وإجمال يفصّله ما بعده.

الإمام الألوسي: اتفق مع ما ذكره الإمام الرازي في علة التأكيد فمن عظمة الله تعالى كمال قدرته التي يقدر بها على كل شيء ثم زاد علة التقرير من اليقين في قدرة الله التي لا يعجزها شيء، وقد وافقه في ذلك الإمام السعدي[4].

التعقيب: اتفقا الإمامان في بيان العلة من وجه التناسب، ووافقهم بعض الأئمة منهم البقاعي والسعدي، وغيرهم.

---

(١) روح المعاني، للإمام الألوسي، ٥/٢٩.

(٢) مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، ٥٢/٣٠:٥٤، ونظم الدرر ف تناسب الآيات والسور، للإمام البقاعي، ٢١٧/٢٠.

(٣) سورة الملك: من الآية١.

(٤) روح المعاني، للإمام الألوسي، ٦:٤/٢٩، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للإمام السعدي، مج١٨٥٦/١.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

تشتمل على عِدة نقاط توصيفًا وجيزًا لِما دارت عليه الدراسة تحمل في طياتها تحديد ما ينبغي فهمه، فجاءت كنتائج نجملها كالآتي:

١- جميع سور جزء (تبارك) من القرآن الكريم المكيّ: فقد تناول الحديث عن موضوعات العقيدة الإسلامية: من إثبات وحدانية الله تعالى، والنهي عن الشرك والحديث عن يوم القيامة، ببث بعض مشاهد البعث والنشور، ومصير الكافرين والمؤمنين في ثنايا الآيات، وقد تناول قصص الأقوام السابقة كقوم عاد وثمود وأصحاب الجنة، وغيرها.

٢- علم المناسبات في القرآن الكريم هو العلم الذي يبرز أوجه الترابط والتلاحم بين الآيات، ثم يبرز وراء هذا الأسرار والحِكم.

٣- المناسبات بين السور والآيات ثابتة وموجودة لا محالة.

٤- المناسبات بين السور والآيات منها ما هو ظاهر جلي، ومنها ما هو خفي يحتاج إلى تمعن وتدبر وتدقيق في استنباطه.

٥- استنباط المناسبات القرآنية يعتمد على التأمل والفكر مع ربط ذلك بمحور السورة الرئيس، وأغراضها المختلفة، والنظر إلى السابق واللاحق لبيان المناسبة بينهما.

أهم التوصيات:

١- الاهتمام بهذا العلم في أقسام التفسير لِما فيه من إنماء مَلَكة استنباط الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وحث الدارسين على استخراج المناسبات القرآنية من بطون كتب التفسير وعلوم القرآن مع دراسة مناهج مؤلفيها.

٢- ضرورة الغوص في أعماق الآيات لاستنباط مفاهيم قرآنية مما ظهر وخفي بين المفردات للمساهمة في حل مشكلات الواقع المعاصر وفق النظرة القرآنية.

٤- تركيز مراكز الأبحاث والدراسات وعلى رأسها عمادة الدراسات العليا على نشر العلم القرآني في المجتمع من خلال عقد محاضرات دورية تناقش الدراسات وأوراق العمل ذات العلاقة.

قائمة المصادر والمراجع:

١- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، (١٨٥٢م).

٢- الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم محمد منصور التيميّ السمعانيّ المرزويّ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، (١٣٨٣ه- ١٩٦٣م).

٣- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، (١٤٣٠ه-٢٠٠٢م).

٤- تفسير القرآن العزيز، أبي عبد الله محمد بن عبدالله بن أبي زمنين، تحقيق: أبي عبدالله

حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١ (١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م).
٥- تفسير روح المعاني، للإمام الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت١٢٧٠ه)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٥ه).
٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: سعد بن فواز الصّمْيل، الناشر: دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٢٢هـ).
٧- تراجم الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥، أيار / مايو (٢٠٠٢ م).
٨- سنن أبي داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (١٤٣٠ه-٢٠٠٩م).
٩- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، (٧٤٨هـ- ١٣٧٤م) تحقيق: على أبو زيد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٣ه- ١٩٨٣م)، ط٩، (١٤١٣ه-١٩٩٣م).
١٠- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهر، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، (١٣٧ هـ - ١٩٥٥ م).
١١- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبي نصر عبد الكافي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية، ط١، (١٣٨٣ه-١٩٦٤م).
١٢- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي الحسيني صاحب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي (ت١٢٧٠ه) ط١، بغداد الشابندر، الكتب مرقم آليًا غير موافق للمطبوع.
١٣-مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق ومراجعة: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، (١٤٢٦ه).
١٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (١٤٠٤ه- ١٩٨٤م).
١٥- مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، ط١، دار الفكر، ط١، (١٩٨١م).
١٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد ابي بكر بن خلكان، حققه: الدكتور إحسان عباس، دار النشر بيروت، (١٩٧٢م).